[90] نور على حيطان البيت إذا ادير في جوانبه، فإن هذه الروح تتشارك البهائم فيها وتنمحق بالموت، لانه بخار اعتدال نضجه عند اعتدال مزاج الاخلاط، فإذا انحل المزاج بطل كما يبطل النور الفائض من السراج عند إطفاء السراج بانقطاع الدهن عنه أو بالنفخ فيه وانقطاع الغذاء عن الحيوان يفسد هذه الروح، لان الغذاء له كالدهن للسراج والقتل له كالنفخ في السراج، وهذه الروح هي التي يتصرف في تقويمها وتعديلها علم الطب، ولا تحمل هذه الروح المعرفة والامانة، بل الحامل للامانة الروح الخاصة للانسان، ونعني بالامانة تقلد عهدة التكليف بأن تعرض لخطر الثواب والعقاب بالطاعة والمعصية. وهذه الروح لا تفنى ولا تموت، بل تبقى بعد الموت، إما في نعيم وسعادة أو في جحيم وشقاوة، فإنه محل المعرفة، والتراب لا يأكل محل المعرفة والايمان أصلا، وقد نطقت به الاخبار، وشهدت له شواهد الاستبصار، ولم يأذن الشارع في تحقيق صفته - إلى أن قال - وهذه الروح لا تفنى ولا تموت، بل يتبدل بالموت حالها فقط ولا يتبدل منزلها، والقبر في حقها إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار إذ لم يكن لها مع البدن علاقة سوى استعمالها للبدن، أو اقتناصها أوائل المعرفة بواسطة شبكة الحواس، فالبدن آلتها ومركبها وشبكتها، وبطلان الآلة والشبكه والمركب لا يوجب بطلان الصائد نعم إن بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانها غنيمة، إذ يتخلص من حمله وثقله، ولذا قال عليه السلام " تحفة المؤمن الموت " وإن بطلت الشبكة قبل الصيد عظمت فيه الحسرة والندامة والالم، ولذلك يقول المقصر " رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت (1) كلا " بل من كان ألف الشبكة وأحبها وتعلق قلبه بحسن صورتها وصنعتها وما يتعلق بسببها كان له من العذاب ضعفين (2): أحدهما حسرة فوات الصيد الذي لا يقتنص إلا بشبكة البدن، والثاني زوال الشبكة مع تعلق القلب بها وإلفه لها وهذا مبدأ من مبادئ معرفة عذاب القبر - انتهى -.

---

(1) المؤمنون: 101. (2) ضعفان، ظ.